هل تستحق كوب قهوة ورقي ؟!

د.مازن صافي

حين كنت صغيرا في المدرسة الابتدائية، تعلمت الدرس الأول ولازال معي درسا للحياة، عنوانه باختصار "الاتحاد قوة" فذاك الرجل العجوز وقد شعر بدنو الأجل، جمع أبناءه وطلب من كل واحد منهم أن يحضر عصاه، وطلب من كل واحد أن يكسر جميع العصى مجتمعة، وفشل الجميع، وكرر الطلب بأن يكسر كل واحد عصاه، فكسر كل واحد عصاه بنفسه، وبهذا يكون الدرس قد اكتمل.

والدرس الثاني الذي تأثرت به قبل أيام، جاء على لسان وزير وزارة سابق ،حيث قال في خطاب بمؤتمر دعي له، وقد كان على المنصة يحمل في يده كوب قهوة ورقي ، وقد أهمل الخطاب الرسمي المعد للإلقاء وبدا يرتجل في كلمته: "كلكم تعلمون أنني كنت العام الماضي وكيل وزارة وتحدثت في نفس المناسبة والمكان هنا، لكن في العام الماضي حجزوا لي على درجة رجال الأعمال، ونسقوا لي سيارة خاصة، تقلني من المطار إلى الفندق، ورتبوا لي شخصا ينهي إجراءات استلامي لغرفة الفندق ويرشدني إليها، وفي الصباح التالي عندما نزلت إلى الأسفل وجدت شخصا ينتظرني في البهو، والقني الى نفس القاعة وأوصلني إلى المدخل الخلفي ثم غرفة التحضير، وناولني القهوة في كوب خزفي جميل، لكني الآن لم أعد وكيل وزارة، لقد أتيت على متن طائرة اقتصادية، استلقيت سيارة أجرة على حسابي من المطار إلى الفندق، وأنهيت إجراءات استلامي للغرفة بمفردي، وأخذت سيارة أجرة أخرى لتقلني إلى القاعة،مشيت إلى المدخل الأمامي وعثرت على طريق وراء الكواليس دون مساعدة، وعندما سالت أحد الأشخاص، هل تتوفر لديكم قهوة؟، أشار إلى ماكينة القهوة في الزاوية، وأعددت القهوة بنفسي ووضعتها في هذا الكوب الورقي، وقال: العبرة هي أن كوب القهوة الخزفي لم يكن لي بل للمنصب الذي كنت أتولاه، أنا أستحق كوب قهوة ورقي، كلنا نستحق كوبا ورقيا، كلما كنت شخصا ناجحا وتبلى بلاءً حسنا في الحياة،سوف تمنح العديد من الامتيازات، الناس سيدونك سيدي، سوف يحملون حقائبك، ويفتحون لك الأبواب، وسيحضرون لك كوب الشاي دون انتظار طلبك، لكنك لست المستهدف،بل منصبك،وعندما تستمر الحياة،سوف يمنحون جميع تلك الأشياء للشخص الذي سيستبدلونه بك، لا تنس أبدا أنك تستحق كوبا ورقيا فقط. والدرس الأخير حكمة تعلمناها تقول: "يا بني، ألن جانبك لقومك، يحبوك، وتواضع لهم، يرفعوك، وابسط لهم وجهك، يطيعوك، ولا تستأثر عليهم بشيء، يسودوك."

الخلاصة أن المناصب لا تدوم وان ما تسجله بأخلاقك وانتمائك وصدقك سوف يستمر معك ويتحدث عنك في غيابك.

كاريكاتير أعجبني

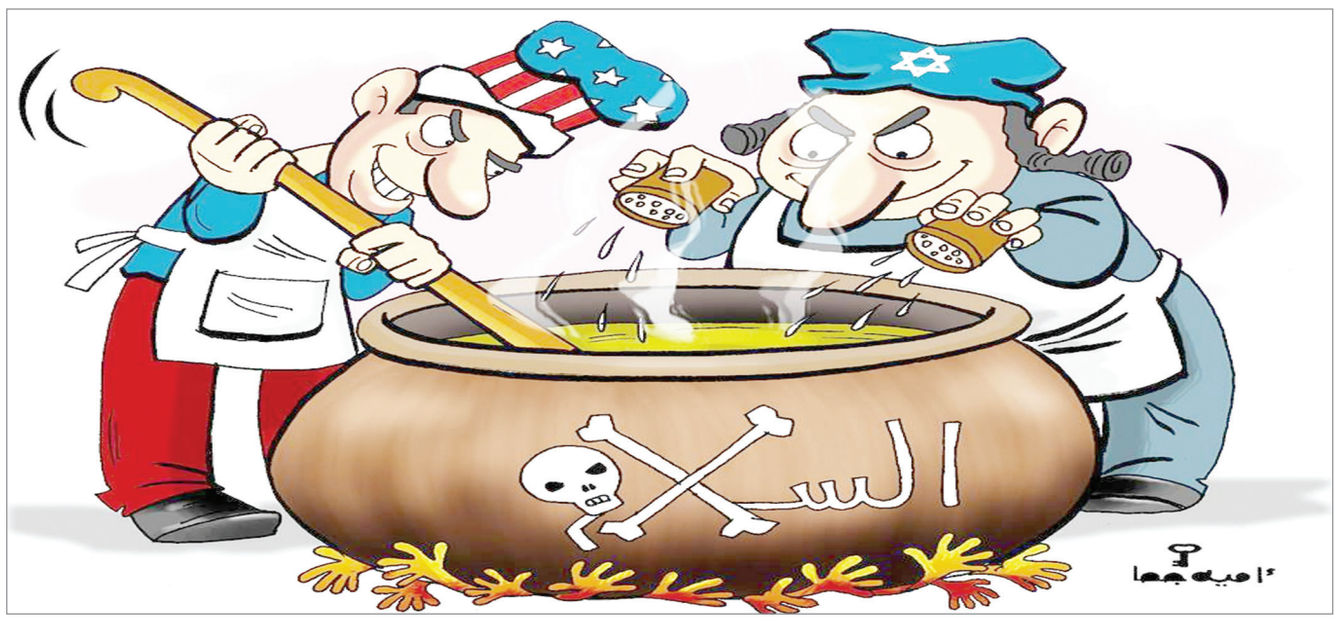

العزلة.. المرحلة القادمة لواقع إسرائيل السياسي

جميل بن ياسر

لطالما ضربت إسرائيل القرارات الدولية عرض الحائط، ولم تلق بالا لتابعات التنديدات والاستنكارات والاحتجاجات الهائلة، وكيف لا وإسرائيل أسست استراتيجياتها كافة على وضعية " الطفل المدلل " للعالم بأثر وأمريكا على وجه الخصوص، ومن الجدير ذكره أنها لم تكتفي في تهمش لتلك الردود، بل وصلت بها السذاجة في مهاجمتها. " الاستيطان" ؛ كان واحد من السياسيات العنصرية التي أتخذها الجانب الإسرائيلي على حساب الجانب الأخر، وكان دائما ما يسرع من عجلة الديمومة لهذا الدور الهام في خططه الاستعمارية لما له من أهمية من فرض بساط الكيان كاملاً في ربوع فلسطين، حيث أن الأمين العام للأمم المتحدة " بان كي مون " جاءت انتقاداته صريحة العبارة في أن قرارات إسرائيل الاستيطانية الأخيرة التي تنص على بناء آلاف الوحدات الاستيطانية في القدس الشرقية، وتوسيع مستوطنات الضفة الغربية هي باطلة، و أوصى تقرير " اللجنة الرباعية الدولية " في وقف الاستيطان لم تأخذ به إسرائيل، حيث توسيع الاستيطان حسب الأمين العام للأمم المتحدة، انتهاك واضح للقوانين الدولية، حتى أن إسرائيل خالفة بيان الخارجية الأميركية الذي جاء فيه أن البناء في القدس الشرقية ومعاليه أدوميم، وفي الضفة الغربية عملية منهجية إسرائيلية للاستيلاء على أراض فلسطينية، الأمر الذي يقوض أسس " دولتين لشعبين "، وفي غضون أقل من يوم رد رئيس الحكومة " بنيامين نتنياهو " على بيان الخارجية الأميركية، من " رواندا " الإفريقية – التي كان في زيارة لها – وقال في رده " ما يبعد السلام هو التحريض ضد وجود دولة إسرائيل، وأنه على وهبة الاستعداد في أي وقت لإجراء مفاوضات مباشرة دون شروط مسبقة مع جيرانه، لكنهم ليسوا على قدر من الاستعدادية للقيام في مفاوضات مع إسرائيل.

ومن الدارج في الذهن أيضاً ضمن الحديث عن بشاعة الوجه الإسرائيلي مع الفلسطينيين " هدم المنازل " دون ذريعة؛ فقد تمركزت مثل هذه الأفعال العنجهية في محور التضيق على الفلسطينيين، برغم من المواقف العديدة التي لم تكون حائلا أمام الإسرائيلية فيما يخص تشرد الفلسطينيون من بيوتهم على إثر هدمها، وكثيرة كانت الدول التي ساندت الشعب الفلسطيني ومنها فرنسا وبريطانيا ودول أخرى كثيرة، فضلا عن الوفد الإيطالي الذي ذكر مؤخرا في تقريره عقب زيارته لفلسطين في الثالث عشر من شهر يوليو من العام الجاري، والذي وصف فيه أن إسرائيل تضع سدا منيعا أمام تسوية سلمية، وأنها تعزز من تهيج الشعب الفلسطيني بموجب إجريتها إلا شرعية، والتي تخالف كل القوانين الدولية، كما دعت جميع الدول للممارسة واجباتها إزاء الفلسطينيين، من خلال الجدية في الحوار مع الإسرائيليين، وإلزامها في تعهداتها تجاه الطرف الأخر، والكف عن استقصائه بدواعي العهود الإلهية المزعومة في التوراة والتي نادى إليها مرارا وتكرارا كوكبة من الوزراء في أحزابهم اليمينية المتطرفة.

وكما سخرت إسرائيل المنصات السياسية العالمية لخدمة مصالحها، ومن أمثلة ذلك مسودة الحزب " الجمهوري الأمريكي " التي وضعت في أولوياتها كسب ثقة اليهود ومناصريهم، في مقابل شطب مصطلح " حل الدولتين " الفلسطينية والإسرائيلية من بنود برنامج الحزب، ناهيك عن الاتفاق بخصوص تحسين صورة إسرائيل أمام الرأي العام الأمريكي، ولكن في حال استمر في هذا الأسلوب وصولا لرئاسة البيت الأبيض لن تكون الأوضاع على ما يرام، فالمعادلة التي غيبت عن الولايات المتحدة الأمريكية وأعوانها أن التطرف لن يساويه إلا التطرف، وأن الإرهاب لا يمكن أن يكون من صعيد واحد.

ومن الأدوات التي استخدمتها إسرائيل للوقوف على أرض صلبة أمام المجتمع الدولي هو " الإعلام "، والذي سعت فيه جاهدة لتكريس الترابط بين المقاومة والإرهاب، لتبرير عنفها؛ من جهة أخرى أسنت إسرائيل جملة من التشريعات لخلق الحجة لإرهابها والتحفيز على القيام به، وكان الكنيست الإسرائيلي صاحب " الازدواجية " بين الأقوال التي ينادي من خلالها في ترانيم المحبة لمد يد السلام مع الأقطاب كاملة، في حين ترمي القوانين الصادرة عنه مناخا إرهابيا تحت مسميات قانونية، حيث هناك ما يزيد عن الثلاثين قانونا تصب أهدافها في صالح العنصرية اليهودية، ولعل من المشاهد الأكثر رواجا أمامك وأنت تقلب ناظريك حرق عائلة " الدوابشة " وما وجده العالم من استهانة من القضاء الإسرائيلي في إطار شرعيتهم العنصرية، لا عجب في ذلك اليوم لاسيما وتاريخ الصراع حافل متأجج الدم الفلسطيني ، ومن هؤلاء الحاخام " شاؤول مئير " كان أحد زعماء التنظيم الإرهابي السري اليهودي، بين سنوات السبعينات والثمانينات من القرن المنصرم، الذي خطط لتفجير قبة المسجد الأقصى، وتفجير حافلات تقل على متنها عمالا فلسطينيين، واغتيال رؤساء بلديات الضفة الغربية، وأعمال إرهابية أخرى.

أخيراً وليس آخراً على أن السياسة التي يتبعها " نتنياهو " وحكومته ما هي إلا سياسة سوف تجر لهم الويلات عاجلا أم أجلا، ولن يكون لأفعاله نظيرا سوى الرد الماثل، والقوقع التي كانت تحتمي إسرائيل داخلها، داهمها الوقت وعف عليها الزمن، ونتيجة أخطائه هي التي ستكون مجبرة لدفع ثمنها، والسؤال هنا إسرائيل في حال رفعت الغمام عن أعينها، وأدركت حقيقة علاقاتها الدولية التي على وشك الانصهار حول كينونة الشعب الفلسطيني لتعديل قوامه، هل إسرائيل ستظل في الأفق ذاته في علاقتها مع من هم خارج صندوقها الأسود .. ؟

لون حياتك .. بالحب

د. تهاني سعيد الحضرمي

حين يسافر بك الخيال إلى جزر تخضر بهدوء السكينة وتشرق شمسها بأحرف الليل الساهرة ، وترتوي مساحاتها بمطر الأمنيات الخالدة وتنمو ثمارها بأريج الضحكات السامرة وتحتفل مساءاتها بالنظر إلى القمر في أعين العشاق..

حين تشتاق النجمات إلى عناق القصائد وتُضيء الألحان مسافات الوجدان ويتألق دفء الاحساس بأنغام البحر ويتذوق الشاطئ حلاوة الإصغاء إلى الأمل ويحتضن البريق صفحات الماء ويهطل على مسامع الفؤاد الاحتفال بعمركله فرح من لحظة الميلاد..

حين تطبع كل صباح على جبهة الفصول في مساحات القدر ألوان الجمال وتمنح من حولك السعادة دون أن تخطفها منك الأيام وتزهو بك الدنيا في بهجة ترسم الدروب وتزرع التأملات في شرايين الواقع..

حين تنثر عبير الأزهار في شموخ الحقيقة وتجعل نفحات العطر أسطورة الحياة وتعيد إلى الأشواق الشعور بالنشوة مع بزوغ الفجر وترتاح بين ذراعيك خارطة الأنفاس وتتوسد هوية الفكر أغصان قلبك ويهطل بهاؤك مثل (قبلة) تمنح الكون مذاق الحلوى في كل قطعة سكر تذوب بصدق..

حين تهطل ليغسل حنانك غربة الخوف وتُحلق العصافير في نظرة لم تعتاد التحديق بغيرحدود البوح الذي يسري عبر عينيك ويتدفق نحو الأفق زمن احتضار الأنين و ليالي الحنين وأناشيد نبض الجنين... وتشرق هناك في سماء الوحدة شمس ترتدي التضحية وتجعل منها حلة خضراء تستعيد الثقة بأجنحة الأوفياء لتحلق من جديد وسط الهتافات!!

حين يأتي صوتٌ من أجل أن يتوسد الأعراس بدفء الانتماء إلى الوطن ويغرس عبر بوابة رسائل الود وأشواق البريد!! لفتة المضي معا إلى المستقبل تستقر بين فواصل الخبرة وعفوية الطفولة ليكون مزيجا ممتعا من البراءة الناضجة التي تحول خريف العمر إلى ربيع دائم!!!

حين تحترف المكوث في صورة أنت الأصل في تفاصيلها وما البرواز إلا تحفة فنية يُضفي عليه حضورك مذاق الحياة بدقة لا متناهية ترسم ملامحك لوحة تداعب الحاضر بهمسة الغد الأجمل!!.

إن غياب الحبيب يُفقد الأشياء رونقها وتسكن العتمة بين الضلوع لكننا لا نفقد الحياة بل نفقد طعمها!! كما الصورة التي تغيب ألوانها الزاهية وكأنها معتمة رغم أن الضوء المنبثق من جوانبها يُوحي بشيء لا يمكن أن نراه دون أن يُشاطرنا أحدهم الحياة!!

كلما غبت هكذا تسير اللحظات وكأنها ظمأ سنوات قادمة وذرات غبار تختنق خلفها ذاكرة السر ويتشرد الحلم على أرض يابسة ورصيف حزين شهد خطوات كانت تنادي التفاؤل وتبتسم للفرح وتومض داخل النفس لحن العاطفة..

حين تحضر الفرح إلى قلوب أبكاها الغياب تكون لك وحدك... تلويحة لقاء!! ذلك هو الحب هو لغة تضيء الحياة بالدهشة وتملأ المواسم بالألوان مثل نقطة الدم الحمراء التي تمنح الحياة إلى عروق الورقة البيضاء في وقت أصبح الصمت أبلغ من الكلام..

قطر:

بالحب نتشاطر الحياة.. تحيا في نبضي وأنبض في قلبك

كل عام وكل قلبين بألف خير

العنوان البريدي: مكة المكرمة

ص. ب ٣٠٢٧٤ – الرمز البريدي: ٢١٩٥٥

البريد الإلكتروني tsfhsa@yahoo.com

jadl@albiladdaily.com

يتم إرسال مقالات الكتاب على العنوان أعلاه

هذه هي أميركا

صبحي غندور

"هذه هي أميركا"، كان عنوان الفيلم الوثائقي الذي شاهدته في نهاية عقد السبعينات، وقبل أن تطأ قدماي أي أرض أميركية، وهو الفيلم الذي أحدث ضجّة إعلامية آنذاك بسبب ما عرضه من مشاهد حقيقية عن الوجه المظلم للولايات المتحدة. ففي الفيلم، نشاهد مناطق حافلة بالفقر والجرائم والمخدرات ومظاهر التخلف، وهي مناطق في مدن وولايات أميركية مشهورة بجمالها كنيويورك وواشنطن وكاليفورنيا وفلوريدا وغيرها. وقد اكتفى الفيلم بعرض الجوانب السلبية فقط ممّا هو موجود وما يحدث في أميركا. طبعاً، تكرّرت اتّهاماتٌ آنذاك بأنّ منتجي الفيلم يخدمون الدعاية الشيوعية التي كانت تقودها موسكو ضدّ الحياة الرأسمالية الأميركية.

واقع الحال، أنّ أميركا، كما معظم بلدان العالم، كانت، وهي الآن، رمزاً للشيء ولنقيضه معاً. فالوجه البشع لأميركا في تاريخ حروبها العديدة يقابله تفوّق أميركا أيضاً بتقديم المساعدات الإنسانية الخيرية لكثير من شعوب العالم التي تتعرّض لنكبات. وأميركا التي أوصلت إلى "البيت الأبيض" أوّل رئيس أميركي من أصول إفريقية مهاجرة هي نفسها التي تعاني الآن من عنصرية بعض رجال الشرطة ضدّ الأميركيين السود. وأميركا، التي تتحكم بإقتصادياتها المؤسسات المالية الكبرى ومصانع الأسلحة، هي التي كشفت حجم الفساد الكبير في الإتحاد العالمي للعبة كرة القدم ولدى حكومات بعض الدول حتّى الصديقة منها لأميركا. وأميركا التي تدين الإرهاب وقتل الأبرياء المدنيين وتلاحق الجماعات الإرهابية هي نفسها التي استخدمت السلاح النووي لإنهاء الحرب مع اليابان، وهي التي قتلت مئات الألوف من المدنيين في حروبها بفيتنام والعراق وأفغانستان.

أميركا هذه، تخوض الآن حملات انتخابية هامة ستقرّر حاضر أميركا ومستقبلها من خلال الصراع السياسي الدائر حاليا بين حزب جمهوري يقوده يمين متهوّر على رأسه ترامب، وبين حزب ديمقراطي تتفاعل فيه تحوّلات أفرزت تيّاراً شعبياً متنوّراً قاده ساندرز، الذي سيبقى تأثيره كبيراً في الحزب وفي قاعدته الشعبية رغم أنّه لم يحصل على الترشح لمنصب الرئاسة.

ونجد في الحزبين، الجمهوري والديمقراطي، خروجاً للقاعدة الشعبية لدى كل منهما عن رغبات القيادات التقليدية، حيث ظهر دونالد ترامب في الحزب الجمهوري، وبيرني ساندرز في الحزب الديمقراطي، وكان الأوّل تتويجا لهيمنة تيّار محافظ ومتهوّر ومتمرّد عند الجمهوريين بدأ مع ظهور "حزب الشاي" منذ حوالي ٨ سنوات، والثاني (أي ساندرز) كان تأكيداً لقوة تيّار سياسي متنوّر ظهر عند الديمقراطيين منذ المؤتمر الحزبي في العام ٢٠٠٤، وتكرّس بفوز أوباما في العام ٢٠٠٨. هذه المتغيّرات جارية في الحياة السياسية الأميركية منذ مطلع هذا القرن الجديد، وبعد تداعيات ١١ سبتمبر ٢٠٠١، حينما ارتبط موضوع الأمن الداخلي الأميركي بحروب كبيرة في العراق وأفغانستان، وبمسائل لها علاقة بالعرب وبالمسلمين وبالأقليات الدينية والعرقية في أميركا، إضافةً طبعاً للدور الخطير الذي قام به من عُرفوا باسم "المحافظين الجدد" في صنع القرار الأميركي وفي تغذية مشاعر الخوف لدى عموم الأميركيين، ممّا دعم أيضاً الاتجاه الديني المحافظ في عدّة ولايات أميركية، خاصّة بعد فوز باراك أوباما بمنصب الرئاسة في العام ٢٠٠٨ وما سبّبه ذلك من عودة مشاعر العنصرية لدى بعض الأميركيين، وخوفهم على نهاية عصر "أميركا البيضاء البروتستانت الأنجلوسكسون".

إنّ الوجه الجميل لأميركا ظهر في العام ٢٠٠٨ بانتخاب مرشح للرئاسة هو ابن مهاجر إفريقي مسلم ، ولا ينحدر من سلالة العائلات البيضاء اللون، الأوروبية الأصل، والتي تتوارث عادة مواقع النفوذ والثروة، لكن خلف هذا الوجه لأميركا يوجد وجه آخر، بشع جدا، يقوم على العنصرية ضدّ كل المزيج الذي رمز له فوز أوباما في العام ٢٠٠٨. فهي عنصرية عميقة ضدّ الأميركيين ذوي البشرة السوداء، وشاهدنا في السنوات الأخيرة ممارسات عنصرية كثيرة

> **هذه السنة الانتخابية الأميركية هي سنة حاسمة ومهمة جدا في إطار الصراع بين "المعسكرين" داخل المجتمع الأميركي: "معسكر الحروب" الذي يدعم الحزب الجمهوري، و"معسكر السلام" الذي يقف بقوة الآن خلف الحزب الديمقراطي**

حدثت. وهي عنصريةٌ متجدّدة ضدّ كل أنواع المهاجرين الجدد من غير الأصول الأوروبية، وهي عنصرية نامية ضدّ الأقليات ذات الأصول الدينية الإسلامية، حيث سمعنا العديد من التصريحات عن هاتين المسألتين في خطب دونالد ترامب وغيره من المرشّحين الجمهوريين. فكيف لو اجتمعت مع ذلك كله فعالية شركات ومصانع وقوى ضغط ومؤسسات مالية وإعلامية ضخمة لا تجد في أجندة هذا المرشح أو ذاك ما يخدم مصالحها الداخلية والخارجية؟!.

هكذا هي الآن المعركة الانتخابية غير التقليدية التي تحدث في الولايات المتحدة، فهي ليست فقط حول الأمور الاقتصادية والاجتماعية التي تطغى أحيانا على سطح الإعلام، بل هي أيضا حول المسائل المرتبطة بالدين والعرق والثقافات. إنها معركة كيفيّة رؤية أميركا للمستقبل وللاتجاه الذي سيسير نحوه المجتمع الأميركي. فالأمر بالنسبة للجمهوريين المحافظين أشبه بانقلاب مطلوب على الانقلاب الذي حدث في العام ٢٠٠٨، حينما أنتخب باراك، ابن المهاجر الإفريقي حسين أوباما، كرئيس للولايات المتحدة.

أيضا، هناك صراعٌ خفيّ في الانتخابات الأميركية هو بين معسكرين من الشركات والمؤسسات الكبرى التي تقوم عليها الحياة السياسية الأميركية. وقد نشأت لبنات هذا الصراع الحاصل الآن بين "معسكريْ النفوذ" في أميركا مع نهاية

عقد الثمانينات حينما انهار الاتحاد السوفييتي، وسقطت معه حقبة الحرب الباردة التي تعاملت معها كل مواقع النفوذ بالمجتمع الأميركي وكأنّها حربٌ مستمرّة إلى أجلٍ غير محدّد زمنيا.

فالتحوّل الذي حدث بعد سقوط المعسكر الشيوعي أنّ المجتمع الأميركي بدأ يشهد فرزاً بين من كانوا يستفيدون من "الحرب الباردة" ومن "الحروب الساخنة" المتفرّعة عنها في بقاع العالم، وبين مجموعات أخرى في أميركا وجدت مصلحة في إشاعة مناخ "العولمة" ومحاولة تثبيت الريادة الأميركية للعالم عبر التحكم بالتجارة العالمية وأسواق المال وصناعة التكنولوجيا وفق نظرية العالم هو "قرية صغيرة واحدة"!

هذا المعسكر "المالي/التجاري/التقني"، الذي يمكن تسميته اختصارا بمعسكر "السلام"، يجد في الحزب الديمقراطي مظلة لمفاهيمه وأجندته بعدما كان معسكر "صناعة الحروب" قد انخرط مع الحزب الجمهوري، في حقبة ريغان وما تلاها من عهد جورج بوش الأب، وهي حقبة شهدت طيلة ١٢ عاماً تصعيدا شاملا في الصراع مع الاتحاد السوفييتي وحروبا ساخنة امتدّت من أفغانستان إلى إيران والعراق ومنطقة الخليج، إلى الغزو الإسرائيلي للبنان، ثمّ إلى حربي الخليج الثانية وتداعياتها الإقليمية، وهي حروب أثمرت كلها نموّاً هائلا في صناعة وتصدير الأسلحة.

وقد نجح معسكر "السلام" في إيصال بيل كلينتون للرئاسة الأميركية، فكانت حقبة التسعينات هي حقبة "العولمة" وانتعاش الاقتصاد الأميركي والتجارة العالمية، بينما انخفضت في هذه الفترة ميزانية الدفاع الأميركي وعوائد شركات الأسلحة والنفط والصناعات الحربية.

وكما كانت فترة حكم الديمقراطيين أيام جيمي كارتر (١٩٧٦–١٩٨٠) متميّزة بسعيها لتحقيق تسويات سياسية لأزمات دولية، كذلك كانت حقبة كلينتون (١٩٩٢–٢٠٠٠)، وهي الآن أيضا سمة فترة حكم أوباما، بينما طغت الحروب على سمات حكم الحزب الجمهوري في الثمانينات وفي فترتيْ حكم بوش الأب ثمّ بوش الابن.

لذلك، هذه السنة الانتخابية الأميركية هي سنةٌ حاسمة ومهمّة جداً في إطار الصراع بين "المعسكرين" داخل المجتمع الأميركي: "معسكر الحروب" الذي يدعم الحزب الجمهوري، و"معسكر السلام" الذي يقف بقوّة الآن خلف الحزب الديمقراطي. لكن في الخلاصة، ينطبق على أميركا أمثولة القمر الذي حتّى لو كان بدراً فله وجهٌ آخر مظلم، لكن الفارق أنّ العالم يرى هذا الوجه المظلم لأميركا في كثير من الأحيان. ويبدو أيضاً أنّ الحكومات هي كالأفراد ينطبق عليها الآية القرآنية الكريمة: ؟ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا×فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا×قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا×وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا؟. فعسى أن لا يعيش العالم من جديد فجور السياسة الأميركية!.

في وضح النهار

صحة بيشة.. ورشة سيارات وهروب مرضى!

صالح المعيض

بداية أرى أنه لابدٍ أن اشير إلى أن القائمين على صحة بيشة سابقا وحاليا، هم اصدقاء تجمعني بأكثرهم وشائج صداقة تفوق الوصف ، ويتمتعون بخلق رفيع وأمانة لاتقبل التشكيك ، لكن الكتابة النقدية يجب أن لاتتأثر بتلك الوشائج لاسلبا ولا ايجابا ، إذ هي في الغالب نقاش حول سلبيات إدارية تحدث هنا وهنالك سيما في وزارة الصحة التي كما اشرت في مقالات سابقة (لا أرض قطعت ولا خيل ابقت) لكن السلبيات التي ظهرت مؤخراً في بيشة تتطلب معالجات فعلية جادة ، سيما وأنني أدرك أن ما خفي أكثر وأمر ، وذلك من خلال متابعات تجاوزت ثلاثة عقود ، إذا لم أكن يوما كاتب لحظة أو حالة خاصة ، بل كانت كتابة تقصي عام لواقع لم يواكب أو يتطور ، كنت معه متابعا ولعلني استشهد بما توفر لي من مقالات بداية من العدد ١٠٤٠٦في ٤ /٧ /١٤١٣هـ وبالعدد ١٦٤١٦ في ٢٩ /١ /١٤٢٢هـ بالإضافة إلى أكثر من عشرة مقالات أخرى كنت فيها ابتعد عن الإشادة المبالغ فيها والنقد الجارح الذي لايرتكز على معلومة منصفة ، وكنت في إحدى المقالات التي كتبتها عن مستشفى الملك عبدالله ببيشة قلت نصا :

"اعترف هنا وأنا بكامل قواي العقلية أنني مسؤول مسؤولية تامة عمّا اكتب تجاه صحة بيشة وبالذات (مستشفى الأمير عبدالله) الصرح الطبي الذي تحول بين عشية وضحاها إلى (مكتب طوارئ) ." يطلب خلاله من ذوي المريض البحث عن سرير ووسيلة نقل ولا أكثر ، وسبق أن كتبت مرارا وتكرارا عن ذلك ، وذلك منذ سنوات عدة ومن خلال متابعة لصيقة وتقديم شواهد حية في حينه وقبل أن تتضاعف تلك السلبيات وتهدر الامكانيات ويصبح الحال أسوأ من السيئ ، بل تجاوزت السمعة السيئة حدود المنطقة والوطن وعبر وسائل الإعلام، ولا ننسى حادثتي تبديل المواليد وكذلك الحادثة الشهيرة والمتمثلة في العثورعلى أجهزة مهمة وغالية الثمن تسرق وتكتشف في منافذ الحدود (ولا من شاف ولا من درى) وكأن الأمر لايهم أحداً وليس ذلك نتاج إهمال جسيم وهدر لأموال الدولة وإضرار بالمصلحة العامة ونتاج فساد مستشري يحتاج إلى إجتثاث ، وتذكرون جيدا حادثة عشرات المرضين والممرضات والفنيين يتقدمون بفسخ عقود قائمة ، بحجة أن قدومهم لصحة بيشة كان بغرض تحقيق متطلب العمل في أمريكا التي تشترط أن يكون المرض أو الفني الأسيوي قد عمل خارج دولته فوجودهم في وزارة الصحة ممثلة في الشؤون الصحية ببيشة خير من يحقق لهم يومها رغباتهم.

كنا نعتقد أن محاسبة أولئك المقصرين ستكون كفيلة بتلافي السلبيات لاحقا ، لكن يظهر ان السلبيات بالذات في مستشفى الملك عبدالله تتعاقب تباعا ، فقسطرة القلب ، كان ولا يزال التعقيب منذ عقدين ينص على أن المعاملة تحت الإجراء ، بالأمس يكلف زوج بنقل زوجته إلى "الخميس" لحقن إبرة لاتوجد بالمستشفى وتبين فيما بعد وجود الإبرة ، بالأمس هرب اربعة من نزلاء مستشفى الأمراض النفسية ، وهذا المستشفى هو الذي اكتشف بداخله الشهر الماضي ورشة سيارات ، وماذا بعد ننتظر مع هذه الأحداث السلبية القاتلة والتي اعترف بأنني تجاهلت ذكر الكثير حتى ابقي على شيء من الثقة لدى المرضى لكونه المستشفى الوحيد الذي يغطي مساحة أكثر،(٥٠،٠٠٠ كم٢) وقد وفرت له الدولة كل الإمكانيات الفنية والمادية والبشرية ، ومع ذلك نجده لا يخرج من كارثة إلا ويقع في أكبر منها ، ومن يدري عن السبب الحقيقي أو الأسباب، وهل هنالك إحصائيات من خلالها يمكن تقييم الأداء..؟؟؟؟. أسئلة كثيرة ولا أدري إلى متى نبقى أسرى للأسئلة التي لاتجد صدى..؟!

> **لابد من غربلة شاملة وإعادة هيكلة تضمن تطور الوضع وتحسن جودة الأداء لتتواكب مع المقدرات والإمكانيات التي وفرتها الدولة لهـــذا القطاع**

هنالك العديد من الحلول الجذرية التي يجب أن تتبعها الـــوزارة لتصحيح وضع الشؤون الصحية ببيشة ، وليكون العطاء متوافقا مع ما ينفق على هذه المستشفى بصفة خاصة أو الشؤون الصحية بيشة بصفة عامة حيث أرى ما ماكررته سابقاً من أن يكون للمستشفى إدارة مستقلة ودور الشؤون الصحية يبقى رقابيا ، ثم مضاعفة دور الجهات الرقابية لتكون مواكبة بحجم مستشفى المأمول منه أن يخدم مساحة كبيرة تتجاوز في مربعها كما اسلفت (خمسين ألف كيلو متر مربع) ثم يتبع ذلك تشكيل لجان محايدة للتحقيق في كل ما يجري من أخطاء فادحة هي في الحقيقة اكثر من أن تحصى ، في مستشفى يحمل إسم عزيز على قلوبنا ويصرف عليه ميزانية ضخمة وفي الأخير نجد خدماته لاترقى إلى خدمات مستشفى متوسط الأداء ، فالشؤون الصحية بكامل بيشة لايوجد لديها اجهزة قسطرة وهي ابسط ماتوفره المستشفيات ومن اولويات متطلبات أي مستشفى وعلى ذلك فلنقيس الكثير.

ثم أخيرا لابد من غربلة شاملة وإعادة هيكلة تضمن تطور الوضع وتحسن جودة الأداء لتتواكب مع المقدرات والإمكانيات التي وفرتها الدولة لهذا القطاع وفي هذه المحافظة الغالية على قلوبنا ، إذا لم يعد لمن يتشبث بالمنصب دون إنتاج أي فائدة وعلى امثال هولاء ان يرحلوا ويتركوا المناصب المهمة لمن هم اجدر كفاءة وقدرة على العطاء هذا وبالله التوفيق.

جدة ص ب ٨٨٩٤ تويتر (saleh١٩٥٨)